22 من شوال 1436 7 من أغسطس 2015

(الثقة بالله وفى الله)

الحمد لله رب العالمين القائم على كل نفس بما كسبت أو اكتسبت سبحانه له الحكم وإليه ترجعون ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره....ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله الذى قال : (ما مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إلا نَدِمَ) قالُوا : وفِيمَ نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!!قالَ : (إنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أنْ لا يَكُونَ ازْدَادَ ، وَإنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أنْ لايَكُونَ نَزَعَ) يعني تاب ورجع .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

عن ابن عباس رضي الله عنهما قالَ : قالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ومَعَهُ الرُّهَيطُ... والنبيَّ ومَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلان ، والنبيَّ لَيْسَ مَعَهُ أحَدٌ ، إذْ رُفِعَ لي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أنَّهُمْ أمَّتِي ، فَقيلَ لي : هَذَا مُوسَى وَقَومُهُ ولكن انْظُرْ إلَى الأُفُقِ فَنَظَرتُ فَإذَا سَوادٌ عَظِيمٌ ، فَقيلَ لي : انْظُرْ إلَى الأُفُقِ الآخَرِ...فَإذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقيلَ لِي : هَذِهِ أمَّتُكَ ومَعَهُمْ سَبْعُونَ ألفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ ولاعَذَابٍ) ومعنى الرُّهَيطُ بضم الراء تصغير رهط = وهم دون عشرة أشخاص = ثُمَّ نَهَضَ صلى الله عليه وسلم فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَخَاضَ النَّاسُ في أولئكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ولاعَذَابٍ ، فَقالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمْ الَّذينَ صَحِبوا رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى بداية أمر الدعوة ، وَقالَ بعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ وُلِدُوا في الإسْلامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بالله شَيئًا...فَخَرجَ عَلَيْهِمْ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ : (مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟) فَأَخْبَرُوهُ فقالَ : (هُمُ الَّذِينَ لاَ يَرْقُونَ ، وَلا يَسْتَرقُونَ وَلا يَتَطَيَّرُونَ ، وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوكَّلُونَ) فقامَ عُكَّاشَةُ بنُ محصنٍ فقالَ : ادْعُ اللهَ أنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ...فقالَ : (أنْتَ مِنْهُمْ) ثُمَّ قامَ رَجُلٌ آخَرُ فقالَ : ادْعُ اللهَ أنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فقالَ : (سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ) .

وفى رواية عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : (وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاعَذَابٍ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ) نسأل الله أن يجعلنا في تلك الأعداد وأما البشارة الثانية فيدخل الجنة من أمّة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر ممن يدخلها من جميع الأمم السابقة وقد جاءت هذه البشارة عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديثه الذي قال فيه لأصحابه يوما : (أَتَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟) قُلْنَا نَعَمْ قالَ : (أَتَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ) قُلْنَا نَعَمْ قالَ : (أَتَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ) قُلْنَا نَعَمْ قالَ : (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إنِّي لأَرْجُوأنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أنَّ الْجَنَّةَ لايَدْخُلُهَا إلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَاأَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إلا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِالأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِالأَحْمَرِ) وأما البشارة الثالثة عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : (أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةَ صَفٍّ...ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ...وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ) فأمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه البشرى تمثل ثلثي أهل الجنة فاللهم اجعلنا منهم آمين آمين آمين

- أيها المسلمون : إن الجنة سلعة غالية كما وصفها النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تستحق أن يضحى من أجلها ، فالطريق إلى الجنة يلزمه توكل على الله ويقين باليوم الآخر ولهذا الطريق علامات فما هي ؟

- أولا : فالموقن بلقاء الله يوم القيامة تراه حريصاً على أعماله خائفاً من عدم قبولها بسبب شرك أكبر أو شرك أصغر ، فالشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال وهذا جواب لسؤال سئلت عنه فى اللقاء السابق عن غير مسلم تبرع بنصف ماله فى أعمال الخير ، فالله يخلف عليه فى الدنيا فقط أما فى الآخرة فليس له فيها نصيب قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) وكذلك المن والرياء يبطلان الأعمال وقد قرنهما الله بالشرك الأكبر فى آية واحدة وساق مثالا على ذلك فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ...) فشرط قبول العمل أن يكون خالصا لوجه الله الكريم قال تعالى :

(فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً)

- ثانيا : والموقن بلقاء الله يوم القيامة تراه يغلب الخوف على الرجاء فيزهد فى الدنيا ، وليس معنى الزهد أن ينقطع عن الدنيا يقول تعالى : (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) ولكن إذا حُرم الإنسان شيئا فليعلم بأن لله حكمة في ذلك...فالدنيا ليست غاية للمؤمن فهي طريق مرور فقط...فمنها تحصل الأعمال بدليل قوله تعالى فى كثير من الآيات : (جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ويقول (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ويقول (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) وقد تكون الأعمال عطاء أو ابتلاء ، أما الآخِرَة فهي لِلْمُتَّقِينَ خَاصَّةً لاَ يُشَارِكهُمْ فِيهَا أحَد فكما استمعتم فى اللقاء السابق إلى قوله تعالى (وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) أي لو كان يقين المؤمن في الآخرة أعظم من يقينه في الدنيا لجعل الله بيوت الكفار من ذهب وفضة حتي لايكون لهم نصيب في الآخرة مقابل حسناتهم التى يقدمونها

من علم وتكنولوجيا ، ولكن الله لم يجعل بيوت الكفار من ذهب وفضة حرصا علي عباده المؤمنين من الكفر...فالدنيا لا قيمة لها وقد ساق لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثالا على حقارة الدنيا وهوانها عند الله عندما مر على شاة ميتة فقال : (أترون هذه الشاة هينة على أهلها) قالوا من هوانها ألقوها قال : (والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء) فكما قلت لكم فى اللقاء السابق لاتنظروا إلى من حولكم فهؤلاء يعيشون فى زمنهم ولا زمن لهم غيره ، ولقد استمعتم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسيدنا عمر رضي الله عنه :

(أَوَ فِي شَكّ أَنْتَ يَا اِبْنَ الْخَطَّاب ؟ أُولَئِكَ قَوْم عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتهمْ فِي حَيَاتهمْ الدُّنْيَا...وَنَحْنُ قَوْمٌ أُخِّرَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي الْآخِرَةِ)

• فالتزود بالأعمال الصالحة سبيل الجنة إن شاء الله قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) فما هي الأعمال الصالحة ؟ الأعمال الصالحة كثيرة جدا...فهي ليست تطبيقا لأركان الإسلام فحسب...بل تشمل جميع شئون الحياة من معاملات وأخلاق ولعل على رأس هذه الأعمال :

• أولا : الدعوة إلى الله عز وجل فهي من أفضل الأعمال : لأنها إنقاذ للناس من الظلمات إلى النور ، وهي من أحب الأعمال إلى الله لذلك فالله يرغب فى العمل بها فيقول تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) .

• ثانيا : البعد عن الظلم بشتى صوره : إذا علم كل منا بأنه سيحاسب نفسه أمام ربه يوم القيامة وأمام خلقه لن يسمح لنفسه بالظلم أبدا ولم لا ؟ فالله يقول : (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً) وكل قول أو فعل صدر منه فى حياته سيراه فى صحيفته إلا إذا جدد صحيفته.....قال تعالى : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) ويقول : (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) .

• فاللهث وراء الدنيا والعمل لها صفقة خاسرة مع أن سلفنا الصالح لم يكونوا هكذا...فلقد عاشوا في شدة وعاشوا فى رخاء ومع ذلك لم يُفتنوا بالدنيا بل كانوا أعبد الناس...كانوا رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار ، لقد عاشوا في الدنيا على الكفاف فعزوا وسادوا لقد كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخشى على أمته من بسط الدنيا ولم لا ؟ لما قدم أبو عبيدة بمال من البحرين سمعت الأنصار بقدومه فلما فرغ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صلاة الفجر تعرضوا له فتبسم حين رآهم ثم قال : (أظنكم سمعتم أن أباعبيدة قدم بشيء) قالوا أجل يا رسول الله قال : (فأبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم) .

• والغفلة عن الآخرة أيضا صفقة خاسرة مع أنها الباقية كما قال تعالى : (وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) ويقول لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى) فهاهي الدنيا فى قوله تعالى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) وهاهي الآخرة نعيم دائم ورضوان من الله فى الآية التى بعدها مباشرة قال تعالى : (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ) .

• ومن الأعمال الصالحة كذلك الصبر على أذى الناس وتحمل سوء الخلق منهم : فقد روي أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان له مال عند مجوسي فذهب إلى داره ليطالبه به ، فلما وصل إلى باب دار المجوسي وقع على نعله نجاسة فنفض نعله فارتفعت النجاسة عن نعله ووقعت على حائط المجوسي فتحير أبوحنيفة وقال : إن تركتها كانت ذلك سببا لقبح جدار هذا المجوسي وإن حككتها إنحدر التراب من الحائط فتعرى جداره ، فدق الباب فخرجت الجارية فقال لها : قولي لمولاك إن أباحنيفة بالباب فخرج إليه وأخذ يعتذر... فقال أبوحنيفة : دعنا من هذا وذكر قصة الجدار وكيف السبيل إلى تطهيره...فقال المجوسي فأنا أبدأ بتطهير نفسي وأعلن إسلامه...وأيضا ما كان مع ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى...فإبراهيم بن أدهم كان من أبناء الملوك ، خرج يوما فى رحلة صيد فتعقب ثعلبا أو أرنبا فسمع صوتا يخاطبه : ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ؟ سمع هذا الصوت ثلاث مرات فنزل من على فرسه وترك الدنيا وأقبل على الله فكان من الزاهدين...لقد مر يهودي على ابراهيم بن أدهم ومعه كلب فقال له : أيهما أطهر لحيتك أم ذيل كلبي ؟ فرد عليه بهدوء فقال : إن كانت لحيتي في الجنة فهي أطهر من ذيل كلبك...وإن كانت لحيتي في النار فذيل كلبك أطهر منها...فلم يملك اليهودي نفسه حتى قال : أشهد أن لا اله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ثم قال : هذه أخلاق الأنبياء .

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)

تابع (الثقة بالله وفى الله)

الحمد لله رب العالمين القائم على كل نفس بما كسبت أو اكتسبت سبحانه له الحكم وإليه ترجعون ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره....ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله الذى قال : (ما مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إلا نَدِمَ) قالوا : وفِيمَ نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! قالَ : (إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لا يَكُونَ ازْدَادَ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لايَكُونَ نَزَعَ) يعني تاب ورجع اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول الله تعالى :

(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) .

• عباد الله : لما هُزم المسلمون فى غزوة أحد وانصرف المشركون تراءى لأبى سفيان أن يعود للقضاء على المسلمين فلم يفزع المسلمون بل زادهم إيمانا ويقينا فى ربهم وقالوا : (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) لأن هزيمتهم من عدوهم كانت بسبب مخالفتهم أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال تعالى : (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وهذا ما ينبغي أن يكون عليه كل مسلم أن يقول عند خوفه من شيء ما...(حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قال ابن عباس رضي الله عنهما : عندما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار وقال : (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) خاطب الله النار بقوله : (يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ) وعندما قيل لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا : (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) كفاهم الله شرعدوهم قال تعالى : (...فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ...) .

وقال العلماء : إن نهاية الإستضعاف بأمة هي بداية التمكين لها مادامت تعمل بشرع الله...والأمثلة كثيرة من تاريخ الأنبياء الذين أمرنا بالتأسى بهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين :

1- فهذا لوط عليه الصلاة والسلام نجاه الله فى وقت كان قومه يتأهبون للتخلص منه بسبب طهره من الفاحشة قال تعالى : (فَمَاكَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّأَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّامْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ)

2- وهذا يوسف عليه الصلاة والسلام مكن الله له في الأرض عندما كان يباع ويشترى بعد أن مكر به إخوته قال تعالى :

(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ * وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) .

3- وهذا موسى عليه الصلاة والسلام ومن معه مكن الله لهم في الأرض وهم في أشد حالات الإستضعاف تذبحُ أبناؤهم وتُستَحيَا نساؤهم...وكان فرعون في أعلى حالات الجبروت والإفساد والإستعلاء كان يقول : ماعلمت لكم من إله غيري ؟ كما وصفه ربنا فقال : (...إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ) .

4- وهذا عيسى عليه الصلاة والسلام عندما كان مع الحواريين فى منزل أحاطوا به يريدون قتله ، وكان قتله محققا لولا أن الله نجاه منهم قال تعالى : (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) .

• فهزائم المسلمين المتتالية بسبب مخالفتهم لأوامر ربهم تماما كما حدث فى غزوة أحد...وبسبب عدم تطبيق شريعة الله فى الأحكام والحقوق ، مع أن الأنبياء لم يكونوا كذلك...ونحن مأمورون بالتأسى بهم مع أنهم كانوا فرادى إلا أن ثقتهم بالله فاقت كل شيء فنصرهم الله وفرج كربهم لماذا ؟ لأنهم كانوا يطبقون شرع الله ونسوق لكم أمثلة :

• أولا : لما دعا نوح ربه فقال : (أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ) لم يخطر بباله أن الله سيغرق الأرض كلها وينجيه ومن معه في السفينة لذلك يقول الله تعالى : (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ* فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) .

• ثانيا : لما طرح إبراهيم ولده الوحيد ليذبحه إستجابة لأمر الله وإسماعيل يردد : إفعل ما تؤمر لم يعلم أحد بأن كبشاً يُربى بالجنة من 5000 عام تجهيزاً لهذه اللحظة...وتبدأ القصة من سؤال إبراهيم ربه الولد فاستجاب له ثم ابتلاه بذبحه فلبى إبراهيم نداء ربه ولم يتردد فقال تعالى إخبارا عن إبراهيم عليه السلام : (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاَءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ * سَلاَمٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) .

• ثالثا : لما أراد الله أن يخرج يوسف من السجن لم يرسل صاعقة تخلع باب السجن...بل أرسل رؤيا تسللت في هدوء الليل لصاحبي يوسف عليه السلام وهما في السجن ، هذه الرؤيا مهدت الطريق لتمكين يوسف من الأرض كلها قال تعالى :
(وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ...) وبعد أربع آيات من النصح والدعوة إلى الله يعبر لهم يوسف عليه السلام الرؤيا فقال :
(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ * وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) أتدرون لماذا نسي الفتى أن يذكر يوسف عليه السلام عند الملك ؟ لأن يوسف عليه السلام لم يقل إن شاء الله...! ثم أرسل الله رؤيا أخرى تسللت في هدوء الليل لخيال الملك وهو نائم فلما استيقظ قال كما أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى : (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ * وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ...) حتى قوله تعالى : (...وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ) .
• رابعا : عندما جاع موسى وصراخه يملأ القصر لا يقبل المراضع الجميع مشغول به : آسية والمراضع والحراس...لماذا كل هذا ؟ كل هذا لأجل قلب امرأة خلف النهرمشتاقة لولدها رحمة بها ولطفاً لها من رب العالمين ولقد أخبر الله موسى عليه السلام بذلك فقال :
(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَتَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى * وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)
• خامسا : ولما كان موسى يسري ليلاً متجهاً إلى النار يلتمس شهاباً قبساً...لم يكن يخطر بباله أنه متجهٌ لسماع صوت ربه قال تعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى * فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى) .
• سادسا : عندما أطبقت الظلمات على يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت واشتدت عليه الهموم بسبب فعله الذى وصفه الله به في قوله : (وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ...) فلما اعتذر إلى ربه ونادى كما قال تعالى : (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) نجاه ربه من الغم ووعد المؤمنين بالنجاة من الغم وتفريج الكرب إذا اعترفوا بذنوبهم فقال تعالى : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ) .
• سابعا : ومسك الختام مع رسولنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما ماتت زوجته خديجة وعمه أبوطالب إشتد عليه الحزن...وتعرض لمحنة الطائف يستضيفه ربه في رحلة أرضية إلى بيت المقدس في قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ثم يعرج به إلى السماء فيرى إخوانه الأنبياء ويهديه الله هدية عظيمة هي الصلوات الخمس التى جعلها الله لأمته كفارة للذنوب ، ثم يعطيه ربه شهادة على صدقه حتى يوم القيامة قال تعالى : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) سبحان الله ! الله يقسم بالنجم عند انفجاره وقد انفجر أكبر نجم عملاق في هذا القرن الذى نحن فيه فهذا القسم شهادة متجددة ومستمرة تشهد بصدق القرآن الكريم وللرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقالت العلماء :
إن النجم عندما يكبُر ينفجر فيولّد طاقة هائلة وتتفتت أجزاؤه وتهوي على بعضها مشكّلة الثقب الأسود ، هذه العمليات يسميها العلماء بموت النجوم ، ولكن الحقيقة أن النجم لايموت بل يتحول إلى نوع آخر باتجاه مركز النجم ، وفي الكون ملايين من صور الإعجاز يظهرها الله في كل زمان ومكان إن شاء الله حتى يظل القرآن الكريم جديدا لايبلى...وحتى تكون هداية للبشر إن شاء الله ، وعندما تآمرت قريش عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقرروا قتله والتخلص منه فرج الله كربه ونجاه منهم حيث أخرجه من بينهم وهو يتلو قول الله تعالى : (وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ) ثم يقول تعالى :
(إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .
فثِق أخي المسلم بربك وارفع أكف التضرع إليه واعلم بأن فوق سبع سماوات رب حكيم كريم...فنحن قوم إذا ضاقت بنا الأرض إتسعت لنا السماء فكيف نيأس ؟ فاللهم زدنا بك ثقة ، واجعلنا من المتوكلين عليك يارب العالمين .

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :

(كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)

عناصر الخطبة

لما هُزم المسلمون فى غزوة أحد...وقال العلماء : إن نهاية الإستضعاف بأمة هي بداية

فهذا لوط عليه الصلاة والسلام...وهذا يوسف عليه الصلاة السلام...

وهذا موسى عليه الصلاة والسلام...وهذا عيسى عليه الصلاة والسلام...

فهزائم المسلمين المتتالية بسبب...

- أولا : لما دعا نوح ربه
- ثانيا : لما طرح إبراهيم ولده
- ثالثا : لما أراد الله أن يخرج يوسف من السجن...
- رابعا : عندما جاع موسى وصراخه
- خامسا : ولما كان موسى يسري ليلاً متجهاً إلى النار
- سادسا : عندما أطبقت الظلمات على يونس عليه السلام
- سابعا : ومسك الختام مع رسولنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ